لو ذاقت الارض حب الله لانشغلت ؛ اشجارها بالهوي فيها عن الثمر
وعاد اغصانها جردا بلا ورق ؛ من خبار الهوي يرمين بالشرر
لبس الحديد واصم الجبال اذا ؛ اقوي علي الحب المباري من البشر

ثم قام الي الشجرة هنالحضرة نظرة فتنفس عندها فيبست وتناثرت اوراقها ومن كلامه رضي الله عنه قريب بينه الي الله عزوجل وهو بينهم في رزقه فهو يفر منه لا اليه وكل موجود في الدنيا لا يكون عزا علي تركها فهو عليك لا لك وما ابتلي الله العبد بشي اشد من الغفلة والقسوة وكلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه اسرع ومن اعتز بصفات العبوديه داخله نسمات الربوبيه من شهد صنع الربوبيه في اقامة العبوديه فقد انقطع عن نفسه وسكن الي ربه عزوجل ومنه نهاية الارادة ان يشير الي الله عزوجل فيجده مع الاشارة والكشف سواطع انوار لمعت في القلوب بتمكين معرفة جملة السرائر في الغيوب من غيب الي غيب حتى يشهدها لا منشيا من حيث يشهده الحق فتكلم عن ضمائر الخلق واذا اظهر الحق علي السرائر لم يبق لها فضلة لرجا ولا لخوف ومنه اذا بسط الجليل جل جلاله بساط المجد دخلت ذنوب الاولين والاخرين في حاشيته من حواشي كرمه واذا ابدا عينا من عيون الجود الحق المسيء بالمحسن واول درجات الحضور حيوة القلب بالله ثم الغيبة عن كل شي بالله ثم بقا القلب مع الله والعبارة يجمعها العلماء والاشارة يعرفها الحكما واللطايف يقف عليها السادة من الشيوخ وكان يتمثل بهذين البيتين

فلا ذو آية من بعد كل نهاية ؛ ملاذ مونا بالخضوع مع الحد
بعجز وتقصير مع الواجب الذي ؛ به عرفوه وللودود عن البود

وكان ينشد ايضا

الحب كالموت يفني كل ذي شغف ؛ ومن تطعمه اودي به التلف
في الحب مات الاولي تصفوا محبتهم ؛ لو لم يحبوا لما في حبه تلفوا

وكان رضي الله عنه من اكابر شيوخ العراق المقدمين واجلا السادة العارفين وسادة الصفوة المحققين ورؤسا اهل الحضرة المقربين علي المقامات وسني الكرامات صاحب الانفاس الصادقة والايات الخارقة والنفحات القدسيه والمناهج الانسيه والهمم العليه والعزايم السنيه والانوار الزاهرة والاسرار الباهرة والقدم الراسخ في التمكين من احوال النهايات والباع الطويل في التصريف في احكام الولايه

الحكاية الحادي عشر بعد الخمس المايين عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالي الشهير ابي النجيب السهروردي رضي الله عنه قال كان الشيخ حماد ابن مسلم الدباس اول الشيخ فتح الله علي بركته وكان دباسا لا يدخلها ريبون

الادناب وكان بعض مماليك المستنشد يتردد الي زيارته فقال له الشيخ اني اراك في السابقة نصيبا من القرب الي الله عزوجل في الدرجات العليا فاترك دنياك وانقطع الي الله عزوجل فلم يفعل وكان له منزلة من الخليفة فدخل عليه يوما وانا عنده فاعاد عليه القول فامتنع من موافقة الشيخ فقال له ان الله عزوجل قد حكم فيك لاجذبنك اليه بما شئت واني امرت البرص ان يغشاك قال فوالله ما تم كلامه حتى عم البرص جميع جسده ونفرت الحاضرون وقام المملوك ودخل علي الخليفة فاحضر له الاطبا فاجمعوا ان لا دوا له فاشار عليه وجوه دولته باخراجه عن القصر فاخرج واتا الي الشيخ حماد وقبل رجليه وشكي اليه سوء حاله والتزم موافقته فيما يامره فقام الشيخ ونزع عنه قميصه الذي كان علي جسده وقال اذهب ايها البرص من حيث اتيت واذا جسده كالفضة البيضا فخطر له ان يرجع الي الخليفة من الغد فضرب الشيخ باصبعه علي جبهته خط في مرتبته خطا فاذا هو خط برص قال هذا يمنعك من الدخول علي الخليفة فلزم خدمة الشيخ الي ان مات رحمه الله تعالي

الحكاية الثانية عشر بعد الخمس المايين عن الشيخ ابي النجيب السهروردي رضي الله عنه قال اتيت في بدايتي الي الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه وشكوت اليه كثرة مجاهدتي وبطو الفتح علي فقال لي ايتني غدا بسد من لبن بعد فراغك من الدرس فلما كان من الغد وخرجت من المدرسة وما غيرت شيا من لباسي وذهبت الي السوق واشتريت سد لبن وحملته علي راسي ومشيت في وسط بغداد واتفق ان لقيني الذين يعرفني فصار الناس يقفون وينظرون الي وكنت كلما خطوت خطوة تذوب نفسي كما تذوب الدهن علي النار فلما قربت ورايت الشيخ حماد رايته واقفا كالمنتظر لي فنظر الي نظرة ملاني بها وغاب عقلي وسقطت علي وجهي وتبدد اللبن علي الارض وانا الي الان في بركات تلك النظرة قلت والسد بفتح السين وبالدال المشددة المهملتين هو في لغة اهل العراق اناء من خزف واسع الراس منه ما يسع قربة واكثر وروي عن الشيخ ابي شجاع بسنده ان الشيخ عبد القادر دخل علي الشيخ حماد بزيه فنظر اليه الشيخ وكان قد اري كانه صطاد بازيا فاثرت نظرة الشيخ فيه فخرج من عنده وخرج عن ثيابه وكان من اكابر اصحابه

الحكاية الثالثة عشر بعد الخمس المايين عن الشيخ الاصيل ابن الطاهر بن الشيخ الجليل ابي العباس رضي الله عنه احمد بن علي ... قال سمعت ابي رحمه الله يقول مر الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه ببعض قرا بغداد فراي بعض امرا الدولة المستظهرية راكبا سكرانا فانكر عليه فتسلطا عليه الامير فقال الشيخ يا فرس الله خذيه فعدت به فرسه كالبرق الخاطف تسبق النظر وفقد ولم يعلم اين ذهب فبعث الخليفة الخيل وراءه فلم يسمع له خبر ولم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)